قضايا سياسية

اسم المقال: نقد الشمولية في الفكر السياسي الغربي المعاصر
اسم الكاتب: أ.م.د. فاتن محمد رزاق
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9561
تاريخ الاسترداد: 2026/05/25 16:07 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

نقد الشمولية في الفكر السياسي الغربي المعاصر[▽]

Criticism of Totalitarianism in Contemporary Western Political Thought

أ.م.د فاتن محمد رزاق* Asst. Prof. Dr. Fatin Mohammed Razzaq

الملخص

اثار ظهور الدولة الشمولية ازمة سياسية عانت منها المجتمعات المعاصرة واصبحت تلقي بظلالها على السياسات والنظم الوطنية والدولية لما تحمله من ايديولوجيات عنصرية توسعية لم ينهي وجودها انتصار الديمقراطية الليبرالية، بل مازالت مجتمعاتنا اليوم تعاني من آراء وافكار عنصرية قمعية توسعية في بعدها الداخلي والخارجي الدولي خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وإخفاق التجارب الاشتراكية ليصور لنا الغرب انتصار القيم والمبادئ الغربية خاصة الاميركية لنواجه شمولية من نوع جديد هي شمولية القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية : الشمولية ، المتحولة ، العنصرية ، الديمقراطية، شيلدون وولين .

Abstract

The effects of the emergence of the totalitarian state are a political crisis that contemporary societies have suffered from and that has begun to cast its shadows on national policies and systems international community has also suffered from it because of the racist, expansionist ideologies it carries, the existence of which was not ended by the victory of liberal democracy. Rather, our societies today still suffer from racist, oppressive, expansionist opinions and ideas in their internal and external international dimensions, especially after the disintegration of the Soviet Union and the failure of socialist thought, so that the West depicts to us the victory of Western values and principles, especially American ones, so that we face a totalitarianism of a new type of totalitarianism of the twenty-first century.

Keywords: totalitarianism, transnationalism, traditionalism, racism, democracy

▽ تاريخ التقديم : 2025/2/2 تاريخ القبول: 2025/3/6 تاريخ النشر: 2025 /3/31
* كلية العلوم السياسية /الجامعة المستنصرية fitanm.r @uomustansiriyah.edu.iq
This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

المقدمـــــــة :

لم يشهد القرن العشرين جدلا ونقاشا حول النظم والتجارب السياسية الشمولية بل سجالا ونقاشا آيديولوجيا حول الابعاد والمرتكزات والسمات السياسية والفكرية للشمولية القائمة على العنف والارهاب وسلب الحريات والحقوق وصهر وذوبان الفرد في المجتمع والعنصرية والتوسع والهيمنة الحزبية والقيادة الكاريزمية التي مازالت قائمة الى يومنا هذا لكن بآليات وادوات مختلفة واهداف ونتائج مقاربة ، لذلك واجهت الشمولية نقدا ومعارضة شديدة خاصة في الفكر السياسي الغربي لشمولية القرن العشرين المتمثلة بالايديولوجيات و النظم الفاشية ، النازية ، الستالينية والبعض اضاف لها الصين وكوريا الشمالية وبعض التجارب في اوربا الشرقية وهذا ما اطلقنا عليه (الشمولية التقليدية) التي واجهت نقد تتمثل بآراء وافكار حنه ارنت وريمون آرون و فون هايك وكارل بوبر ، اما نقد شمولية القرن الحادي والعشرين (الشمولية الجديدة) فكان نقد للديمقراطية و النظم المعاصرة خاصة الولايات المتحدة الاميركية والعولمة وهذا ما تمثل بآراء وافكار شيلدون وولين و ادغار موران .

اهمية الدراسة : تأتي اهمية الدراسة من التغيرات المتسارعة للديمقراطية وتراجع قيمها ومبادئها الفكرية لصالح ايديولوجيات قديمة بأشكال جديدة والتي مثلتها الشمولية الجديدة.

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الى معرفة اثار الشمولية وتحولاتها الفكرية في القرن الحادي والعشرين.

إشكالية الدراسة : تحاول الدراسة الاجابة عن الاسئلة التالية :

- ما المقصود بالشمولية التقليدية والشمولية الجديدة ؟
- هل الشمولية كأيديولوجيا انتهت بانتهاء تجارب الحكم السياسية ؟

فرضية الدراسة : تفترض الدراسة استمرار المرتكزات والاسس والسمات للدولة الشمولية لكن بأدوات جديدة لتشكل شمولية جديدة في القرن الحالي مقاربة لشمولية القرن الماضي.

منهج الدراسة : اعتمدت الدراسة على المقترب التاريخي لتتبع الجذور التاريخية والفكرية للشمولية ، وكذلك المقترب الوصفي التحليلي لوصف وتحليل آراء وأفكار مجموعة من المفكرين السياسيين المعاصرين، والمنظرة او الناقدة للشمولية .

هيكليـة الدراسـة : قسمت الدراسة الى ثلاثة محاور ، يتناول المحور الاول: مفهوم الشمولية وجذوره التأريخية ، اما المحور الثاني : فيتناول نقد الشمولية التقليدية ، اما المحور الثالث : فيتناول نقد الشمولية الجديدة ، كذلك مقدمة وخاتمة .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

أولاً _ مفهوم الشمولية

لقد كان ومازال مصطلح الشمولية موضع اهتمام فكري لما يحمله من معاني ودلالات فكرية وسياسية مختلفة فوجد اهتمام وسجال آيديولوجي في القرن العشرين ومازال الى يومنا هذا لما تضمنه من اسس وابعاد فكرية تلقي بظلالها في قرننا الحالي لذلك سنتناول في هذا المبحث تعريف وسمات الشمولية في المطلب الاول، و الجذور التاريخية والفكرية للشمولية في المطلب الثاني .

1_ تعريف وسمات الشمولية

تعرف الشمولية لغوياً بمعنى : الكل او الامتلاء في اللغة اللاتينية([1])، وفي اللغة العربية مأخوذ من شمل ويشملهم الامر شملا ، اي شمولا اي عم و اجمع . ([2]) ، اما (اصطلاحياً) فتعرف بإنها ظاهرة مركبة فهي حركة إجتماعية لتعبئة الجماهير وخطاب نخبوي وشكل من اشكال الحكم مع تقنيات للهندسة الاجتماعية وهي آيديولوجية واحدة تفرض على الشعب وبإسمه من خلال ادوات الحزب والدولة وهي نظام يلغي استقلالية المجتمع ويخلق نظام جديد للسلطة المطلقة يستند الى اقتصاد اوامري . ([3])

كما عرفت الشمولية بأنها آيديولوجية ونظرية سياسية ونظاما سياسيا تعمل على جمع او تمثيل الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ([4])، كما تعرف بإنها شكل من اشكال الحكم غير الديمقراطي في دولة شديدة المركزية ونظام حكم ذو آيديولوجية معرفة جيدا تسعى الى دمج وتحويل مؤسسات الدولة و المجتمع ونسيجها وفقا لإيديولوجية معينة وتستخدم القمع والارهاب ضد اي عائق للتغيير او معارضين لايديولوجيتها وهي بذلك تحطم قدرة الافراد على الابداع وتضعف نقلها نحو الحرية بل تدمر الانسانية اجمع ، وبذلك تختلف الشمولية عن غيرها من الانظمة الاخرى بإستنادها الى آيديولوجية تفتقر بل كاد تنعدم الحرية فيها . ([5])

---

[1] – فاطمة مساهل ، الشمولية وتدميرها لبنى المجتمع ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والسياسية ، 2015 ، ص13.

[2] – محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، 1962 ،ص2331.

[3] – فالح عبد الجبار ، التوتاليتارية ، ترجمة زينة حسني، دراسات عراقية ، بيروت ، 2008 ، ص 59–60.

[4] – الزاووي بغورة ، الشمولية والحرية ، دار سؤال للنشر،بيروت ، 2018 ، ص 18–19.

[5] – باتريك اونيل ، مبادئ علم السياسة المقارن ، ترجمة باسل جبيلي ، دار الفرقد، دمشق ، 2012 ، ص 220.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

وهنا لايمكن ان نغفل تعريف (كارل فردريك) حيث يعد العقل المدبر لتعريف الشمولية برؤية ليبرالية والتي عدها شكل جديد من الاستبداد فحدد فردريك خمس مرتكزات تجمع المجتمعات الشمولية قدمها في العام 1953 وهي: ([1])ايديولوجيا رسمية تخفي وجه الانسان الحقيقي لخلق انسان جديد وفقا لرؤيتها وسياستها .

أ. حزب جماهيري واحد يحكم عدد قليل من الافراد قد تكون نسبتهم الى 10% لكنهم يمتازون بالطاعة العمياء للنظام وايديولوجيته .

ب. احتكار تكنولوجي شبه كامل للسيطرة على كل وسائل القطاع المسلح الذي يكون بيد الحزب والقوات المسلحة .

ج. نظام بوليسي يعتمد على احتكار القوة العسكرية والدعاية والاعلام المزيف الذي يجند ويعبئ الجماهير لصالحه.

د. احتكار شبه كامل لوسائل الاعلام كافة .

هـ. سيطرة وإدارة مركزية للاقتصاد بإكمله ، وقد أضاف فردريك مع بريجينسكي هذا المرتكز الأخير عام 1956.

اذن مثلت الشمولية أيديولوجية ونظرية سياسية ترجمت الى الواقع السياسي لتكن تجربة حكم دموية قمعية قائمة على التسلط والعنف وتعبئة الجماهير وعلى السياسة المركزية للاقتصاد .

2_ الجذور التأريخية والفكرية للشمولية

لقد طبع شكل الدولة الشمولية القرن العشرين عبر التجارب السياسية (الفاشية ،النازية ، الستالينية) لكن لم يكن لتلك التجارب وجود مالم تستند الى اسس فكرية ذات بعد شمولي ([2])، ويعد الصحفي والسياسي المناهض للفاشية (جيفوني امندولا) اول من استخدم مصطلح الشمولية عام 1923 وذلك إشارة منه الى معاداة موسوليني لليبرالية وإستهاتنه بقواعد ومبادئ القانون ([3]).

---

[1] – ايزاك جيفري ، انتقاد الشمولية : عن الفكر السياسي في القرن العشرين ،المجلد الأول ، ترجمة مي مقلد ، القاهرة، 2008 ، ص 207 .

[2] – بليغ نابلي ، الدولة قانون وسياسة ، ترجمة محمد عرب ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، ص 116

[3] – ايزاك جيفري ، مصدر سبق ذكره ، ص 225 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

ان مصطلح الشمولية مفهوم فلسفي وايديولوجي ظهر في ايطاليا على يد المفكر الفاشي (جيوفاني جنتيلي) ، وكذلك (بنيتو موسوليني) الذي تبنى هذه الافكار وصاغها في عشرينيات القرن العشرين لوصف نوع جديد من الدولة كانت مهمتها قيادة ايطاليا للخروج من ازمة ما بعد الحرب ، لقد تضمنت مقالة (الاسس الفلسفية للفاشية) لجيوفاني مديح ذاتي للدولة فهي مقالة دفاعية عن فاشية موسوليني بإعتباره الرمز الجديد لظهور القومية الايطالية حيث يرى جوهر الفاشية هي الدولة الشمولية من حيث غاية في ذاتها اي انها تدور حول مفهوم الدولة القومية ([1]).

فالدولة كيانا روحيا وغاية اخلاقية وبذلك هو يقترب من هيجل لكنه يكره الفصل بين السلطات والانفتاح الليبرالي وبذلك تكون الدولة وفقا لجنتيلي على خلاف مع المجتمع والفرد وتخضعها لإرادتها فالاكراه هنا جوهريا تمارسه الدولة وهو اكراه قسري من اعلى الى اسفل وبذلك يتداخل تصور جنتيلي مع موسوليني للدولة في ثلاثة عناصر (معاداة الليبرالية، معاداة الماركسية، معاداة الامم الاخرى) ([2]). ولايمكننا تجاهل كارل شميت* لعده اهم منظري الشمولية حيث يرى انتوني كورت ان كارل شميت المنظر الاساسي للشمولية ففي كتابه (الدولة والحركة والشعب) تخلى شميت عن عقيدته في الدولة ذات السيادة واحتضن التفوق السياسي للنازية حيث رأى في الحزب الحركة الديناميكية و اساس الزعامة السياسية ، كما انه في كتابه خمس مبادئ اساسية للممارسات القانونية الصادر عام 1933 قد وضع المبادئ الخمسة الاساسية لممارسة الشمولية حيث كان العرف اهم المبادئ الاساسية لقانون الدولة الجديدة وفي عام 1936 قدم شميت نظريته العنصرية في معاداة اليهود ([3]) . وقد برر البعض تحول شميت الى الدولة الشمولية لعدها ضرورة تعزز الحكم الضعيف في جمهورية فايمار بعد خسارة الحرب فاقترح وجود

---

[1] – فالح عبد الجبار ، مصدر سبق ذكره ، ص 9 .

[2] المصدر نفسه ، ص 10– ص 12 .

*كارل شميت (1888–1985) منظر سياسي الماني واحد ابرز اعضاء الحزب النازي عرف بفكره المحافظ ونقده للافكار الليبرالية والديمقراطية ، ويعد ابرز المنظرين للفكر الشمولي في القران العشرين واهم كتبه (اللاهوت السياسي، النظرية السياسية ، الدكتاتورية..)ينظر في ذلك: اريكا فرانتز ، السلطوية ما يجب ان نعرفه ، ترجمة حمزة عامر، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت ، 2022،ص22

[3]eva imbsweiler ,individalism the total state and race in the views of carl Schmitt, thesis, georgia state university,2016, pp24–31

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

سلطة قوية من خلال دولة شمولية لحل الازمة السياسية للجمهورية ([1])، لذلك حدد تلك المبادئ كشرط للتحول الى الدولة الشمولية التي تتمثل بما يلي:([2])

أ. سلطة سياسية يقودها الحزب تعلو على كل الكيانات والهويات الأخرى خاصة الدينية.

ب. الغاء التعددية الحزبية والاخذ بنظام الحزب الواحد.

ج. السياسة الاقتصادية المركزية .

د. ضرورة استخدام القوة العسكرية وإعلان حالة الطوارئ .

هـ. رفض انقسام المجتمع والدولة حيث ان الانفصال بين الدين والقيم والاقتصاد و الثقافة باعتبارها مجالات محايدة عن الدولة والسياسة وهو ما يرفضه فالدولة الشمولية تتحدد بهوية الدولة والمجتمع الذي لا انفصال بينهما .

لذلك توصف نظرية شميت السياسية بانها رجعية وليست حديثة خاصة في دعمه القومية المحافظة حيث يعتبرها صالحة لتطبيق الديمقراطية الجماهيرية فالدولة الشمولية لديه تقترب من الفاشية والنازية حيث يبرر ذلك بقوله "البلشفية والفاشية مثل اي دكتاتورية مناهضتان لليبرالية ولكن ليست مناهضة للديمقراطية "بل انهما قادرتان على تشكيل الارادة الشعبية وخلق التجانس فعدم وجود شئ معارض للدكتاتور يستدل على شرعيته السياسية وبالمثل يرفض موسوليني الديمقراطية الليبرالية لكنه يستخدم مصطلح الديمقراطية ليصف الفاشية بإنها (ديمقراطية منظمة مركزية ، إستبدادية لإنها تنظم الدولة من قبل الجماهير). ([3])

---

[1] – martin Palous , totaliranism and authritarianisim , vol.3 ,oxford: Elsevier, 2008,p p21–31.

[2]–eva imbsweiler ,Ibid,p18

[3] – eva, Ibid , p19–p22

*حنه آرنت (1906–1975) منظرة سياسية يهودية المانية الأصل ولدت عام في عام 1933اعتقلتها المخابرات النازية ثم اطلقت سراحها وبعدها هاجرت الى فرنسا ثم نيويورك حيث عملت كصحفية ومحاضرة جامعية فانتقدت الشمولية والقت العديد من الكتب اهما (أسس التوتاليتارية، في العنف، في الثورة.) توفيت عام 1975. ينظر: اريكافرانتز، مصدر سبق ذكره ، ص23

**ريمون آرون (1905– 1983) مفكر وعالم اجتماع فرنسي ، ولد في باريس عرف بتاييده الليبرالية ورفضة الأنظمة الشمولية وله عدد من الكتب اهمها (الديمقراطية والتوتاليارية ، صراع الطبقات ، افيون المثقفين..).www.Wikipedia.org

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

ثانياً_ نقد الشمولية التقليدية

نطلق وصف الشمولية التقليدية على شمولية القرن العشرين المتمثلة بالمنظومة الفكرية والتجارب السياسية للفاشية و النازية و الستالينية و لنميزها عن الشمولية الجديدة شمولية القرن الحادي والعشرين المتمثلة بالايديولوجيات والنظم العنصرية والتي افرزتها العولمة والخصخصة وما بعدها لذلك سنتناول في هذا المبحث نقد الشمولية عند حنه آرنت*و ريمون ارون** في المطلب الاول، و نقد الشمولية عند فون هايك وكارل بوبر في المطلب الثاني.

1_ نقد الشمولية عند حنه آرنت و ريمون آرون:

تميزت آرنت بتنوع وتعدد اهتماماتها وافكارها وتشعب مسالك طروحاتها فهي مفكرة فيلسوفة سياسية بإمتياز جعلت من محاور فكرها المتعدد ادوات لخدمة فكرها السياسي و وسائل تحليله لتطويع المفاهيم والنظريات وفهم الواقع لذلك كان فكرها السياسي إنعكاسا لظروف عصرها والاحداث السياسية وكذلك إنعكاسا لمعاناتها الشخصية([1]). لذلك الفت العديد من الكتب التي تعالج ذلك الواقع ولعل اهم منجز لها الاسس الشمولية 1951 الذي دفعها لتحتل مكانتها في مصاف النخب الفكرية في النصف الثاني للقرن العشرين .

ترى آرنت الشمولية بأنها كايديولوجيا وحركة ونظام تهدف الى تقديم المجال العام و جعل الناس راغبة في تأييد سلطة بوليسية تمارس عنفا وارهابا بصورة علنية وسرية بحجة فرض الامن والنظام وهو ما ادى بالشمولية ان تحقق أهدافها في القضاء على فاعلية المجتمع وتحويلها الى انصياع تام لتلك الهيمنة الشمولية([2]). حيث تهدف الشمولية الى القضاء على الفعل الانساني و السياسي عبر خلق اوهام بأن الديمقراطيات الغربية قد سلبت حقوقهم ولابد من الوقوف ضدها وتقديم الولاء والطاعة للشمولية من خلال برامج ومنهجيات تلقين وصهر ودعاية تمثل العمود الفقري للشمولية الذي وصفته

[1] – العياشي الدرواي ، الفضاء العمومي عند آرنت ، عن الفعل السياسي بوصفه ثورة، دار الفارابي ، بيروت، 2013 ، ص 116 .

[2] – علي عبود ، الفلسفة السياسية كشف ماهو كائن وخوض فيما ينبغي العيش معا ،دار الروافد، بيروت ، 2015 ، ص 171 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بأنه أفتقار اشد من الوحدة لانها ليست عزلة فقط وانما فقدان الانا والذات بالاصل مما يسهل تحصيلها واحتكارها للسلطة([1]).

لقد ميزت آرنت بين الشمولية كأيديولوجيا وحركة و نظام سياسي فالاولى اعتمدت على الجماهير في استمرارها و وجودها من خلال استغلال الازمات الداخلية والخارجية وحالة اللامبالاة واللانتماء الذي هم فيه فلا يقاومون النظام السياسي ولا يملكون الوعي للصالح المشترك او الوعي بطبقتهم او الوعي بالانتماء الى الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات على عكس الاحزاب القديمة التي عرفتها اوروبا فهي قائمة على المصالح وما ميز النازية او الشيوعية في اوروبا ما بعد 1930 انها اجتذبت الجماهير اللامبالين او الذين هم موضع رفض من قبل الاحزاب الاخرى بسبب عدم وعيهم وإنعزالهم لذلك يجب التمييز بين الرعاع والحركات الجماهيرية في القرن العشرين([2]).

اما الاليات التي اعتمدها الشمولية في هذه المرحلة فتمثلت الايديولوجية والدعاية بذات الوقت استخدمتها في المرحلة الثانية من مرحلة حكم الشمولية وتحولها الى نظام سياسي، كذلك استخدمت القمع والارهاب والحملات الدعائية في البلدان الشمولية وجهان لعملة واحدة ،فالارهاب قائم على الاغتيالات والقتل الجماعي والشرطة البوليسية من خلال معسكرات تستخدم للاذلال والابادة وتثبت جدارتها في معسكرات الترهيب([3]). فعملت الشمولية على مسخ الانسان وتحويله من فاعل الى كادح فقط أي جعل حياته محصورة في قوته دون ان يكون له فعل او دور انساني او سياسي وهذا ماطلقت عليه (تفاهة الشر) حيث عمل النازي ادولف ايخمان على حرق اليهود ليس لان الهولوكوست شراً بل لتفاهته وعاديته حيث تجعل الشمولية المجرمين لا يشعرون بأفعالهم وفظاعتهم ولا انسانيتهم فهم يمارسون العنف والرعب بطاعة عمياء وبلا مسؤولية. ([4])

اذن يمكن عد آرنت من ابرز منظري الفكر السياسي الغربي المعاصر الناقد للشمولية من خلال تمجيدها للحرية بحكم الواقع الذي عايشته وقد عارضت الارهاب المادي للوجود الانساني وانتقدته بشدة .

---

[1] – علي عبود ، مصدر سبق ذكره، ص 172 .

[2] – حنة آرنت ، اسس التوتاليتارية ، ترجمة انطوان زيد ، دار الساقي ، بيروت، 2016 ، ص 30–ص40.

[3] –المصدر نفسه، ص 206– ص207 .

[4] – بن شعيب بلقاسم ، فكرة الشمولية عند حنة ارنت ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 16 ، 2024 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

اما المفكر (ريمون آرون) فقد امتاز المفكر وعالم الاجتماع السياسي ريمون آرون بمهاراته الفكرية وبراعته وتنوع مجالات ابداعه فقد مثل ظاهرة ثقافية متميزة فقد قرأ كتب آرنت في وقت مبكر بعين ناقدة واهتم بنقد الاستبداد وكان يعمل على فكرة العدالة السياسية لكن منهجه كان مختلفا عن آرنت التي امنت بالعمل السياسي لذلك انتقد استبدالها التاريخي الفعلي بتاريخ تراجيديا([1]) .

يؤمن ارون بالنظام الديمقراطي لانه نظام قائم على المشاركة السياسية والحرية والمساواة فالديمقراطية لديه شكل من اشكال الفضيلة كما ان الديمقراطية الليبرالية تقام على الحق الانتخابي والمنافسة السلمية والتوازن بين السلطات ([2])، لذلك كان موقفه واضحا من الشمولية والنظم المطلقة فيعتقد ان للشمولية مجموعة من الخصائص تميزها عن انظمة الحكم الاخرى (ايديولوجيا مطلقة ، حزب واحد ، احتكار الدولة لوسائل الاقناع والقوة ، اخضاع أنشطة الافراد والمجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة)([3]) . لذلك يرى في النظام السوفيتي بأنه نظام قائم على التناقض الداخلي الذي لم يكن ان حتى ان يسمح بوجود المثقفين لكن لايحق لهم الحرية او المناقشة في العقائد الاساسية كإنصهار الحزب وعصمة الدولة.([4])

لقد كانت السلطة في عهد ستالين اعلى هرم الحزب وكان رجل واحد يمتلكها ومن ثم القضاء على المنافسين داخل الحزب والفصائل ليس سياسيا فقط بل جسديا ايضا كما كان له موقف معارض وقت النازية التي عايشها اثناء احتلالها لبلده فرنسا لان النازية كنظام في دولة شمولية قائمة على القمع والارهاب وسلب حقوق المواطنين وحرياتهم ، فالدولة تدير كل شئ وتقود كل شئ ولديها سلطات مطلقة وتسيطر على الفكر والحياة ولاتعترف بحقوق الجماعات او الاقليات ولاتقوم بأي شئ يؤدي الى قيام المجتمع بل انهاء كل شكل من اشكال النظم غير المستقرة([5]). اذن تأثر ارون بأفكار وطروحات آرنت لذلك كان موقفه ناقدا للشمولية و مؤيدا للحرية والديمقراطية.

---

[1] - عامر عبد زيد ، الارهاب والسلطة عند حنه ارنت ، عن الفعل السياسي بوصفه ثورة ، مصدر سبق ذكره ، ص254

[2] – اية لقزيز ، اشكالية الانظمة السياسية عند ريمون ارون ،رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرياح ، 2020 ، ص ص 63-67.

[3] – عامر عبد زيد ، مصدر سبق ذكره ، ص255

[4] – اية لقزيز ، مصدر سبق ذكره ، ص61

[5] – المصدر نفسه ، ص 62-67.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

2_ نقد الشمولية عند فرديرك فون هايك* و كارل بوبر**

يعتقد فريدريك فون هايك ان الديمقراطية اعلى غاية سياسية فهي مطلوبة ليس من اجل ادارة عامة صالحة بل لمتابعة اهداف المجتمع المدني وهي اداة لحماية السلام الداخلي والحرية الفردية ففي كتابه الطريق الى العبودية 1944 ([1]) يجري هايك مقارنة بين النظام الديمقراطي الليبرالي وبين الانظمة الشمولية الدكتاتورية مؤيداً الاولى وناقدا شديدا للثانية ، فيرى ان القيم التي اتسمت بها الديمقراطية الليبرالية كما في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا المتمثلة (بالحرية والعدالة والتسامح ...) هي المناخ الملائم لليبرالية وليس الشمولية التي اتسمت بالتخطيط المركزي واتباع الاشتراكية والنظام النقابي كبدايات لاحلال الدكتاتورية الشمولية([2]).

لقد انتقد هايك الممارسات الشمولية المتمثلة بالنازية وإشتراكية الاتحاد السوفيتي التي قسمت الانسانية الى اصدقاء واعداء بل طبقت الحرب في سياستها الداخلية كما انه اسف لحالة الغاء الحريات للفرد بل وانتقد بشكل اشد العقيدة الاقتصادية ذات التخطيط المركزي والغاء الملكية الخاصة و تقييدها ([3]) فيكون الاقتصاد حكرا على الدولة ضمن صيغة موحدة وتسلسل اداري ثابت يقوم بإدراته نفر من الافراد حيث اتسمت الدولة الشمولية بالعبودية السياسية على مواطنيها عبر حرمانهم من ادنى اشكال الاستقلال الاقتصادي وان كانت الماركسية اعطت للاقتصاد دورا مهما فان الفكر الليبرالي والنيوليبرالي اعطى اهمية للسوق والاقتصاد ، لذلك انتقد هايك المركزية الاقتصادية التي تتسم بها الانظمة الشمولية والتي لابد ان

---

*منظر سياسي واقتصادي ولد في فيينا (1899–1992) عرف بدفاعه عن الليبرالية ونقده الاشتراكية والمذهب الجماعي وكان اهم احد أعضاء المدرسة النمساوية للاقتصاد واثر في سياسات تاتشر ويعد اهم الشخصيات وراء التحول من السياسات الكينزية والتدخلية نحو السوق الحر ونبذ فكرة تدخل الدولة (نيوليبرالية) واهم كتبه(دستور الحرية ، دراسات في الفلسفة والسياسة والاقتصاد ، النظرية النقدية والدورات الاقتصادية..) www.noor-book.com

**مفكرنمساوي إنكليزي ولد في 1902في فيينا حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون بدأ نشاطه السياسي اشتراكياً لينتهي ليبرالياً ، غادرالنمساعام 1973 بسبب النازية وانتقل الى لندن 1946 و1969 تقاعد عن العمل الجامعي وبقي يمارس نشاطه كمحاضر وكاتب حتى وفاته 1994واهم كتبه(المجتمع المفتوح واعداؤه) . ينظر: عادل مصطفى ، كارل بوبر مائة عام من التنوير ، 2017.

[1] - – فون هايك ، الطريق الى العبودية ، ترجمة محمد مصطفى، القاهرة ، 1994، ص 86

[2] – فون هايك ، الطريق الى العبودية ، ترجمة محمد مصطفى، القاهرة ، 1994 ، ص201–ص204.

[3] – تزفيتان تودوروف ، اعداء الديمقراطية الحميمون ، ترجمة مناف عباس، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2019 ، ص 115.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

تدار بدكتاتورية فالنظام المركزي يوجه بواسطة هيئة واحدة وقائد عام واحد وينتقد الرأي القائل بأن الديمقراطية السياسية يمكن ان تبقى في اي مجتمع مخطط اقتصاديا لذلك غياب الحرية السياسية والاقتصادية متلازمان وغياب ايهما يكون خطوة للطغيان والاستبداد؛([1]).

فالمجتمع الليبرالي يقوم على حرية الاختيار والمنافسة على اختيار البدائل لكن النظام المركزي لايوجد سوى شخص واحد يحتكر السلطة ويبرر هايك ذلك بأنهم يؤيدون النظام لان انفعالاتهم تشبه انفعالات الحركات الدينية الكبرى في التاريخ فهي وسيلة لخدمة غاية اسمى، ولايتطلب تأييد الافراد او تقبلهم الافعال الشريرة غير الاخلاقية و الانسانية كالقتل والتهجير والتعذيب وتجنيد النساء والاطفال بل ان يكونوا مستعدين للقيام بذلك النشاط اللاخلاقي بأنفسهم وهي وسيلة للترقية والسلطة في الدولة الشمولية ، و وسيلة ذلك التلاعب بعقول وافكار الناس كما يريدون من خلال الدعاية والاعلام الكاذب لذلك تقدم الشمولية ماكنة اخلاقية غير اخلاقية تعلم الناس قواعد المجتمع الشمولي وهي قواعد لا توجد في المجتمع الحر فيقنع الناس بان هذه الاراء صحيحة لكن المجتمع لم يكن يعلم بها فيتم تعبئتهم من خلال (الاسرة والمدرسة والصحافة...)([2]).

ان كتاب هايك (الطريق الى العبودية) كان محاولة لاعادة علاقة السلطة والحرية فأعتقد هايك ان الليبرالية تراجعت امام تقدم الافكار الشمولية الفاشية والنازية والستالينية وبداياتها كانت مع الاشتراكيين الذين نظموا الناس من خلال الحزب المركزي واعضائه من النخب المتميزة وعبر منظمة سياسية تجند فيها الاطفال وحتى الكبار في العاب رياضية و ممارسات فنية هي من أفكارهم([3]).

وعليه يمكن القول ان نعد هايك ابرز مفكري الفكر الليبرالي الناقدين للشمولية كنظام و من مؤيدي الديمقراطية الليبرالية كايديولوجيا ونظام سياسي.

اما(كارل بوبر) فلقد استند المشروع السياسي لبوبر على عدد من المفاهيم مثل المجتمع المغلق والمجتمع المفتوح والديمقراطية والتسامح والشمولية فيعد كتاب (المجتمع المفتوح واعداءوه) عام 1945 و كتاب (بؤس الايديولوجيا) اهم كتبه واعماله السياسية فيصفها بانها مجهود حربي الهدف منه هو صد الشمولية

---

[1] – فون هايك ، مصدر سبق ذكره ، ص 102 .

[2] – فون هايك ، مصدر سبق ذكره ، ص 102 ، ص ص 150–158.

[3] – رشيد اوراز ، الحرية والشمولية في فكر فون هايك ، 2011 . .www.eletihad.aelarticle

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

والاستبداد والطغيان بكل اشكاله سواء كانت يمينية او يسارية الغرض منه الدفاع عن الحرية والديمقراطية وهجوما ضد الشمولية المتمثلة بالفاشية والنازية والستالينية ([1]). لقد قسم المجتمع الى قسمين الاول (المجتمع المغلق) وهو ما يسميه مجتمع قبلي سحري او جمعي فهو مجتمع عضوي اشبه بالقطيع او القبيلة التي تربطها النسب والحياة المشتركة والاخطار و الافراح المشتركة فهي تضم افراد جماعة معينين يرتبطون بعلاقات اجتماعية و اقتصادية ، ومؤسسات المجتمع المغلق محرمات لايمكن المساس بها ([2]) فالمجتمع المغلق عاجز عن الفصل بين القوانين ويخضع للعادات والتقاليد وهو مجتمع سلطوي مادي يرفض النقد فلا قانون وهو مجتمع عشائري يرفض التطور ويلغي الفرد ويعد نفسه جهاز لايشكل الافراد فيه الا اجزاء ، فيشكل المجتمع المغلق موقفا دوغمائيا ليس اخلاقيا ولا عقلانيا ولا يترك المجال للنقاش والحرية والتنافس فهو اداة لخلق الفكرة المطلقة وهذا مايتمثل في عبادة الفرد في الأنظمة الشمولية وصولا الى الطاعة العمياء في الأنظمة الدينية حتى انه استخدم هذا مصطلح (الشمولية) ليصف هذه الأنظمة بدأ بالطوباوية (افلاطون ، هيجل،) او مادية (كارل ماركس) التاريخية وتمثل النازية والشيوعية الصورة الجديدة للمجتمع المغلق القائم على الإرهاب ومصادرة الحريات وسيطرة افراد اونخبة على عامة الحياة السياسية .([3])

لقد ارجع بوبر الجذور الفكرية لظهور الشمولية الى بعض الفلاسفة والمفكرين هم (افلاطون ، هيجل ، كارل ماركس) فانتقد المثالية التي يدعون لها فهي غير موجودة في المجتمع المفتوح الواقعي وهو افضل المجتمعات، كما انتقد المذهب التاريخي الذي يرى فيه انه ليس علم قابل للتاويل وغير قابل للتنبؤ كالعلم ([4])وبالنقيض من المجتمع المغلق و الدولة الشمولية يدعم و يؤيد كارل بوير المجتمع المفتوح والديموقراطية والحرية التي هي ركيزتين اساسيتين للمجتمع المفتوح فيعتقد ان نواة التفكير العقلاني النقدي وجدت عند اليونانيين القدماء منذ عهد بركليس حيث الفصل بين القوانين الطبيعية والاجتماعية ورفض العبودية وهي وجدت ليس تعبيرا عن سيادة الشعب بل محاولة لتجنب الطغيان والاستبداد فهي مشروع تأسس لحل التناقضات في المجتمع من خلال الحوار العقلاني والديموقراطية حيث تسعى الى امن

[1] – محمد بوحجلة ، السياسة والعلم عند كارل بوير ، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، 2010 ، ص 62 .

[2] – كارل بوير ، المجتمع المفتوح واعداؤه ، ترجمة السيد نفادي ، 2018 ، ص 283–285.

[3] – محمد بوحجلة ، مصدر سبق ذكره ، ص71

[4] – عادل مصطفى ، مصدر سبق ذكره، ص 201–ص210.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

واستقرار المجتمع والعدالة وهو يدافع عنها لانها اقل الانظمة شرا وهي خيرا نسبيا([1]). وعليه يمكن ان نعرف المجتمع المفتوح كما تصوره بوبر بأنه المجتمع الناضج العاقل القابل للتغيير لتقبله النقد وهو مجتمع ديمقراطي يمتلك مؤسسات سياسية حرة يؤمن بالاراء المعارضة ولايقصي الاخرين ويسمح بتداول السلطة سلميا ، فالديمقراطية لديه هي التمسك بالمؤسسات الحرة القادرة على نقد الحكام وتغييرهم بصورة سلمية وليست دموية من خلال الاقتراع الدوري الحر([2]) فالديمقراطية لديه ليست غاية بل وسيلة لمراقبة الحكومة وخلعها بالقوة ان دعت الضرورة([3]) ، والديمقراطية لديه هي ديموقراطية المؤسسات والثقافة الجماهيرية المؤمنة بالتغيير السلمي لذلك بعض الاحيان يؤدي الاقتراع الى وصول احزاب غير ديموقراطية كما في الحالة النازية والشيوعية ([4]). وعليه يعد بوير من مؤيدي الديمقراطية التي تميزت بها المجتمعات المفتوحة بالعكس من المجتمعات المغلقة القائمة على الدكتاتورية والشمولية.

ثالثاً_ نقد الشمولية الجديدة

سنتناول في هذا المبحث اهم الاراء الناقدة للافكار والنظم الحالية والمتمثلة باراء المفكر السياسي شيلدون وولين* في المطلب الاول، والمفكر السياسي ادغار موران **في المطلب الثاني.

1_ نقد الشمولية الجديدة عند شيلدون وولين

يعد كتاب (الديموقراطية المدمجة الديموقراطية المدارة وشبح الشمولية المعكوسة) و كتاب (السياسة والرؤية) لشيلدون وولين بمثابة مسح شامل للفكر السياسي الغربي المعاصر ، حيث يوضح

---

[1] – محمد بوحجلة ، مصدر سبق ذكره ، ص 75 .

[2] – عادل مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص 128–131 .

[3] – كارل بوبر ، درس القرن العشرين ، ترجمة الزواوي بغورة ولخضر مذبوح، الدارالعربية للعلوم ا، بيروت ، 2008 ، ص 107 – ص110

[4] – عادل مصطفى ، مصدر سبق ذكره ، ص 132 .

*شيلدون سانفورد وولين هو منظرسياسي امريكي ولد في اميركا عام (1922–2015) ترجع أهميته الى محاولة ترجمة الفكرالسياسي الى واقع ملموس واهم كتبة التي انتقد فيها الشمولية المعاصرة(الديمقراطية المدمجة : الديمقراطية المدارة و شبح الشمولية المقلوبة ، السياسة والرؤية : الاستمرارية والابتكار في الفكرالسياسي الغربي) ينظر: هبة البدوي، مفهوم الشمولية المتحولة في فلسفة شيلدون و ولين ، مجلة وادي النيل للدراسات ، 2020.

**ادغار موران : مفكر وعالم اجتماع فرنسي ولدفي باريس عام 1922 ، انضم الى الحزب الشيوعي 1941لكنه يعرف نفسه بانه بنائي وفي 1960 غادر الى امريكا اللاتينية لكنه عاد الى فرنسا له العديد من الكتب أهمها (ثقافة اوربا وبربريتها ، الى اين يسير العالم ..) www. Wikipedia.com.org

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

اسباب تراجع الامبراطورية والديمقراطية الاميركية نحوشكل جديد من المؤسسات اطلق عليها (الشمولية المعكوسة) فوضح اسباب تدهور و تراجع الديموقراطية الاميركية لصالح نوع جديد من الشمولية والاستبداد([1]).

يعرف ولين (الشمولية) بأنها الايديولوجية التي ترغب في الهيمنة على العالم من خلال القوة والمعارضة للمبادئ القانونية والدستورية والمتجسدة في الهيمنة والتوسع والتفوق، فيرى أن الشمولية لم تنتهي بإنتهاء النازية او الستالينية وانما ساعدتها التكنلوجيا المتاحة للتخويف والتلاعب الجماعي فإستندت الشمولية التقليدية الى مبدا القيادة والجماهير هم المواطنين الدائمين للسلطة الذي يمكن حشدهم حسب الرغبة من قبل القوى المهيمنة فكانت مدعومة من قبل حركات ثورية لاترغب في الهمينة على السلطة فقط بل على الاقتصاد ايضا على العكس منها الشمولية المتحولة فأصبحت الديموقراطية تخضع للخصخصة ([2]) .

يعتقد ولين ان الهدف من اسقاط النظام السياسي العراقي في عام 2003كان لتحقيق الديموقراطية واسقاط الشمولية لكن الذي حصل ان النظام الامريكي هو بدأ بالتحول نحو الشمولية والاقتراب منها ،فيرى ان الديموقراطية تشير الى المشاركة السياسية النشطة للمواطنين وتجاوبهم مع حكوماتهم لكن ما حدث بسبب الامبراطورية الامريكية او القوى العظمى هو تجاوزها الحدود وتقزيمها للمواطنين([3]) ويحدد وولين عدد من الخصائص التي تتميز بها الشمولية (الشمولية المتحولة او المعكوسة او المقلوبة) كما يسميها التي تجعلها تختلف عن الشمولية التقليدية والتي تتمثل بـ : ([4])

أ. استغلال الديموقراطية والانتخابات حيث قدمت مشرعين مطيعين لمصالح الشركات وجماعات الضغط وليس خدمة المواطن اي انها انتزعت الطابع السياسي عن المواطن وهمشته وحرمته من استخدام سلطة الدولة.

---

[1] – Ehris Hedges, sheldon wolin and inverted totalitarianism, 2015 www. Truthdig.com

[2] – هبة البدوي ، مفهوم الشمولية المتحولة في فلسفة شيلدون و ولين ، مجلة وادي النيل للدراسات ، 2020 ، ص 1292–1293 .

[3] – Sheldon Wolin, Inverted totalitarianism how the bash regime is effecting, political issue ,2003. www.thenation.com

[4] - Ehris Hedges, lbid.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

ب. عدم وجود زعيم شعبوي او كارزمي بل وجود مؤسسات تدين بالولاء الظاهري للسياسة الانتخابية والحريات المدنية والديموقراطية اي انها سيطرت على كل مرتكزات السلطة لجعل المواطن عاجزا.

ج. يسمى ولين النظام السياسي (الشمولي او المقلوب) فهو يشترك مع النازية في التوسع والقوة العدوانية ففي المانيا كانت عصابات شمولية تسيطر على الديموقراطية محصورة بيد الحكومة والعكس في امريكا حيث سلطة الشركات هي السائدة في المؤسسات السياسية خاصة الحزب الجمهوري وهذاما ادى الى تأسيس نظام مؤسسي من الرشوة .

د. الدعاية والاعلام في الشمولية المتحولة او المعكوسة تركز على الحملات الانتخابية التي غالبا لاتهتم بالعلاقات العامة بل تركز على شخصيات سياسية وعلى استطلاع افتراضي و دور المواطن ينتهي بالتصويت الذي حرم فيه المناقشة مما يعني عودة الشركات وجماعات الضغط لممارسة الحكم فهي التي تسيطر على وسائل الاعلام حيث يتم تصفية المعلومات السياسية للناخبين من خلال التقارير التي تقدمها بتخوفيهم من البطالة والجريمة والإرهاب مما جعل المواطنين غير موالين سياسيا لايذهبون للتصويت مما يساعد التحكم بسهولة بالقلة المتبقية النشطة من الناخبين ([1]).

هـ. لم تستخدم الشمولية التعذيب والارهاب النازي بل استخدمت وسائل اخرى لترويع المواطنين وبعث الخوف فيهم من خلال تسريحهم من العمل او عدم تقديم الرعاية الاجتماعية والصحية فالنازية ارادت دعم الحرب و التضحية من اجل الامة فأعطت الجماهير الشعور بقوة الجماعة والعكس الشمولية المتحولة او المعكوسة عززت الشعور بالضعف والعبث الجماعي فارادت النازية مجتمع يدعمها بالتصويت بنعم للنظام ويؤيدها عكس الشمولية المتحولة ارادت مجتمع لايصوت في الانتخابات. ([2])

و. يخضع الاقتصاد للسياسة في الشمولية التقليدية ، اما الشمولية المتحولة فعلى العكس خضعت السياسة للاقتصاد فيشعر المواطن بالقلق وعدم الاستقرار بسبب سيطرة الشركات الكبرى فالمواطن يبحث عن الاستقرار السياسي بدلا من المشاركة المدنية والحماية بدلا من المشاركة السياسية

1 - libd. , Ehris Hedges,libd. , Sheldon Wolin

2 - libd. , Sheldon Wolin

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

وذلك بسبب التهديد بإستيراد العمل ذو الاجور الزهيدة وبسبب تقلص البرامج والخدمات الاجتماعية والصحية .([1])

ز. استخدام الدين في الشمولية المعكوسة كوسيلة لتحقيق التماسك الاجتماعي السياسي عبر تلقين المواطنين مجموعة عقائدية وقيم وطقوس عبر الخطاب الاصولي الديني وخلق حالة من الوهم بوجود قوى الشر والظلام وهو ماوصفت به بعض الدول بأنها شريرة لامتلاكها اسلحة دمار شامل فزادت من نفقاتها العسكرية على حساب الرعاية التعليمية والصحية والاجتماعية .

ح. تستند الشمولية المتحولة على الايديولوجيا التي تطرحها النخب وعلى افكارها لذلك اعتمدت على مراكز فكر ترعاها الشركات والاوساط الاكاديمية فإستمدت افكارها من ليفي شتراوس وهنتغتون.

ط. اعتمدت عقيدتها العسكرية على قوى العولمة وعلى وجود قواعد عسكرية في الخارج وشركاء تجاريين واسواق مستهلكين ، اما الشمولية التقليدية فإعتمدت على مبدأ القيادة العنصرية والسيطرة على العالم فخاضت المانيا الحرب العالمية ،في حين بنيت العقيدة العسكرية الاميركية على الحرب الاستباقية وبذلك يتشابهان في عقيدتهما العسكرية التوسعية ([2])

ي. المعارضة في الشمولية المتحولة ضعيفة كذلك في الشمولية التقليدية فالاخيرة قائمة على الدعاية والاعلام والكذب واستغلال الجماهير غير المسيسية او الرعاع اما في الشمولية المتحولة فتم دمج الاثرياء و اساتذة الجامعات والعلماء والمثقفين في النظام من خلال مزج بين القوة الحكومية واموال الشركات و المؤسسات الخاصة .

ك. سيطرة الشركات التجارية على التسليح لدعم المؤسسة العسكرية لتصبح الدولة اكبر تاجر أسلحة في العالم بحجة محاربة الإرهاب ليتم توجيه ضربة استباقية او حتى في الداخل ضد المجتمعات الفقيرة والملونة بل مضايقتهم وقتلهم بشكل غير قانوني مع الإفلات من العقاب([3]) وهذا ماتميزت به الدولة المتحولة لتقترب من الدولة الشمولية التقليدية .

وهنا نتسأل ان كانت هذه الدول خاصة الولايات المتحدة الاميركية هي شمولية فكيف يمكن ان تعمل الديمقراطية فيها ؟

---

[1] - Ehris Hedges,libd.

[2] – هبة البدوي ، مصدر سبق ذكره ، ص 1300–1321.

[3]- lbid . , Sheldon Wolin

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

يرى ولين ان الديمقراطية تمر في حالة من الانحدار فهي ذات طابع مؤقت وعابر لذلك تم تسميتها الديموقراطية الهاربة وهي مشكلة تعيبها وليست مميزة لها تجعل الجماهير في لحظة سياسية حاسمة للاحتجاج والمقاومة حيث يصبحون اكثر وعيا بقوتهم المحتملة عند تعاونهم مع الاخرين ويصبحون اكثر حساسية للعمل المستمر اي ان الديمقراطية قادرة على تنمية وعيهم لكن المشكلة الكبرى التي تعيبهم هو عدم التوافق بين لحظات الاحتجاج العرضية والعملية الصعبة المعقدة المتمثلة بالاصلاح الانتخابي او التشريعي([1])

اما تسميته (الديموقراطية المدارة)وذلك لاعتقاد وولين بأن الديموقراطية قد تغيرت لتصبح الوجه الاعلاني للشمولية المتحولة او المعكوسة ، فهي ديموقراطية ممنهجه مدارة تتركز حول احتواء السياسات الانتخابية وتهتم بتطبيق المهارات الادارية على المؤسسات الديموقراطية من اجل الانتخابات الشعبية فيتم إعادة الانتخابات بصورة معقدة اكثر من كونها مشاركة سياسية بسيطة للمواطن فيتم التعامل مع الناخبين كمستهلكين يتم التحكم بهم كسلع ومنتجات بسبب خضوع السياسة للاقتصاد فالشمولية المتحولة (الرأسمالية) يعني غياب المساواة وتفاوت الثروات.

اذن انتقد وولين الديمقراطية الليبرالية خاصة في الولايات المتحدة الأميركية لتقترب من الدولة الشمولية لكن بشمولية جديدة معكوسة من حيث الاليات والسمات وبنتائج مشابهه.

2_ نقد الشمولية الجديدة عند إدغار موران

يعتقد ادغار موران ان القرن العشرين قرن الازمات المتمثلة بالحرب العالمية الاولى والثانية والازمة العالمية الاقتصادية عام 1929 والحرب الباردة بين المعسكرين السوفيتي والاميركي ، وانها ليست ازمة سياسية او ايديولوجية فقط بل ازمة حضارة وازمة تقدم عبرت عن وحشية اسوأ من البربرية هي وحشية سلطات الدولة وهيمنة العسكرية البوليسية و وحشية البيروقراطية التي سمحت بظهور العبودية والكراهية والابادة الجماعية انها الحضارة الغربية التي يفترض في الازمات ان تسير نحو التغيير والتقدم وليس التحطيم الذاتي([2]).

[1]- davidw Mclvor, the conscience of a fagitive : sheldon wolin and the prospects for radical democracy,vol38,no3,new political science,2016, pp412-417

[2] – ادغار موران ، الى ان يسير العالم ، ترجمة احمد العلي ، الدار العربية للنشر ، بيروت ،2009 ، ص ص 20-30.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

يرى موران بأن الدولة هي نتاج الازمة الحديثة فقد عرفت مجتمعات وحضارات امبراطوريات متنوعة عبر التاريخ عرفت بإستبدادها وإستخدام القوة والعنف والاستبداد تحت ذريعة حماية افرادها فكانت الديمقراطية هي الحل للتخلص من الاستبداد ويرى انها تتسم بأن الدولة فيها معتدلة والاخضاعات مخففة والاستعبادات معتدلة والدولة الالهية تحكمها المليونية الجماهيرية([1]).

لكن بالرغم من ان الدولة الديمقراطية التي يفضلها موران دولة قائمة على التعددية والرقابة المتبادلة بينها وبين الفرد متمثلة بوجود سلطات منفصلة واخرى متنافسة لكن التطورات التقنية البيروقراطية قد غيرت من حماية وضمان امن الفرد لإعفائه من مسؤولياته في مجالات حياته الاساسية بسبب ظهور الدولة الشمولية التي جردت الفرد من مسؤولياته فالنظم الشمولية كالنازية تحطم علاقة الفرد بالامة فالفرد ليس له حق التفاعل خارج اطار الامة المتكونين منها فإمتازت الدولة الشمولية بمجموعة من المميزات يحددها موران بما يلي([2]):

أ. جهاز مطلق للسلطات بيد الحزب وهو الوحيد الذي يملك المعرفة والحقيقة بالانسان والطبيعة .

ب. الهيمنة الشمولية العسكرية والسياسية والعلمية والتنكلوجية والبيلوجية .

ج. غياب الحقوق الفردية واخضاع جميع الطبقات والجماعات والافراد إخضاعا شاملا .

د. دكتاتور يحضى بعبادة المجتمع له .

ويصف موران الدولة الشمولية بأنها وحش مصاب بهذيان ذهني فجميع الافراد يعانون من (استلاب شمولي) و (فناء كامل للانسانية) كما يصفه فاصبحت الدولة المستعبدة هي نفسها مستعبدة من قبل حزب واحد مهيمن يحظى بسلطة بوليسية عسكرية شبه دينية ويمنح الحزب السلطة لبعض قادته ويتمتعون بجميع جوانب الحياة وهذا ما تحقق في ايطاليا الفاشية والاتحاد السوفيتي والديموقراطيات الشعبية في كوريا الشمالية والصين حيث الاقتصاد بأكمله بيد الدولة ، كذلك المانيا النازية ([3]) فتميزت الدول الشمولية في هذه الدول بالوحشية في معسكرات الاعتقال والتعذيب والتصفية الجسدية واستعمال افران الغاز التي اعادت تأسيسها النازية والستالينية ومن قبل فرنسا في فيتنام والجزائر واصبحت متداولة

---

[1] – ادغار موران ، ، *النهج انسانية البشرية* ، ترجمة : هناء صبحي ، ابوظبي : هيئة ابوظبي للتراث ، أبو ظبي ، 2009، ص 270.

[2] – ادغار موران ، الى اين يسير العالم ،مصدر سبق ذكره ، ص 54.

[3] - – ادغار موران ، ، *النهج انسانية البشرية* ،مصدر سبق ذكره ، 219

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

في دول اسيوية وافريقية تحت صيغة رجعية ثورية رأسمالية او اشتراكية فإجتمعت في جهاز واحد هو الدولة ، لذلك المجتمع بحاجة الى إعادة الانسانية فانتقد موران الاشتراكية ويقصد بها الستالينية وعدها إنحرافا ايديولوجيا عن الفكر الماركسي بل طورت من السلطة المطلقة ([1]).

لقد ميز موران بين نوعين من الشمولية فالشمولية الاولى التي اسماها (الشمولية الحديثة أي التقليدية) التي ظهرت في القرن العشرين والنوع الثاني (الشمولية الجديدة أي المعاصرة) التي عرفها القرن الحالي متمثلة بالتطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي حيث تمتلك الدول نوع جديد من السيطرة على اذهان الناس بالتعبئة عبر الاعلام والدعاية والقوة والتسلط العسكري والسياسي التي عرفتها الشمولية الحديثة بل بإمتلاك وسائل بيولوجية وكيمائية تتحكم بالجينات والاجنة حيث يتحكم الذكاء الاصطناعي بالذرات البشرية وهو نوع جديد من استعباد الاذهان البشرية واخضاعها([2]).

وحذر موران من عودة جديدة للشموليات الحديثة(التقليدية) خاصة ما شهده العالم في القرن العشرين من ازمة الديموقراطيات مما افقدها حيوية افكارها السياسية وارسخت المفهوم الجديد للشمولية في اوروبا وامتدت للقارات الاخرى خاصة بعد ازمة كورونا وما رافقها من اعلان حالة الطوارئ لابد من ان نتأهب لازمات جديدة اقتصادية عالمية مثل ازمة 1929 تسرع نحو ازمة الديمقراطيات وتمنح وجود دولة سلطوية جديدة لتتحول الأخيرة الى دولة شمولية جديدة تمتلك كل تقنيات الضبط والمراقبة وفي غاية التطور لذلك يعتقد موران ضرورة إعادة تشكيل الفكر السياسي ودعم الهيئات الديمقراطية المتواجدة. ([3])

اذن ميز موران بين الشمولية التقليدية كأيديولوجيا وتجارب متمثلة بالفاشية والنازية والستالينية قائمة على القمع والارهاب الجسدي والتعبئة الجماهيرية وشمولية جديدة متمثلة بالتقدم التكنولوجي والذكاء الاصطناعي المسيطر على العقول البشرية اي ان الشموليتين تتشابه من حيث الاهداف والنتائج لكن باليات سياسية و اقتصادية ومعرفية مختلفة .

---

[1] – ادغار موران ، الى اين يسير العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص37 و ص 49.

[2] – ادغار موران ،، *النهج انسانية البشرية* ،مصدر سبق ذكره ،،ص237 و ص 303.

[3] - ادغارموران ، الازمة الصحية الجديدة لكوفيد 19 وخطر الدولة الشمولية الجديدة , ترجمة سعيد بوخليط ، 2020 . www.alhadath. Ps/ article

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الخاتمة والاستنتاجات

لقد مثل ظهور الدولة الشمولية صدمة للمجتمع الليبرالي الديموقراطي لما تضمنه من اسس و رؤى فكرية قائمة على إعدام الحرية وذوبان الفرد في الدولة او الامة وقمع للرأي او المعارضة بوسائل عسكرية بوليسية تبعث الرعب و الخوف في نفوس المواطنين لذلك توصلت الدراسة الى الاستنتاجات التالية :

1- ان استناد الشمولية الى اراء وافكار (جيوفاني و بنيتو موسوليني وكارل شميت) يدل على نظرياتها السياسية قبل ان تكون تجربة حكم سياسية مثلتها الفاشية والنازية والستالينية فبالتالي هي نظرية وممارسة او فكر و واقع سياسي لاستنادها للبعد الايديولوجي.

2- لم يميز الباحثين و المفكرين بين تعريف الشمولية وخصائصها او سماتها مما اوقعهم في إشكالية مفاهيمية .

3- واجهت الشمولية نقدا شديدا خاصة من اغلب المفكرين السياسيين الغربيين الليبراليين ، ليعبر الفكر السياسي الغربي عن نقده لأي شكل من اشكال الطغيان والاستبداد والتاكيد على الديموقراطية والحرية

4- عبرت الشمولية عن ازمة حضارة ومعرفة ووعي شبهها ادغار موران بحالة البربرية او الوحشية وهو ما مثلته الشمولية التقليدية اما الشمولية الجديدة فهي لديهم متمثلة بنتائج العولمة والأزمات المعاصرة والذكاء الاصطناعي الذي يسلب الفرد حريته و إرادته.

5- اذا كان ادغار موران قد عبر عن نقده للشمولية بفكرة ازمة الحضارة والوحشية فآمن كارل بوبر بفكرة (المجتمع المفتوح) أي المجتمع الديمقراطي الحر العادل القائم على سيادة القانون وليس المجتمع المغلق عدو المجتمع المفتوح الذي تتسم به المجتمعات الدكتاتورية والقبلية والتي تفتقر للديمقراطية والحرية والعدالة

6- لقد طرحت ارنت (ثقافة الشر) المتمثلة بالنظام النازي والفاشي والستالينية القائمة على الدموية والقمع والإرهاب والاستلاب الذاتي للفرد وهي أيديولوجية ونظام سياسي في آن واحد.

7- طرح فون هايك (عبودية الدولة) والمتمثلة بالدكتاتورية والطغيان وغياب الحرية السياسية وخاصة الاقتصادية المتمثلة بالاقتصاد والتخطيط المركزي.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

8- يرى شيلدون و ولين ان الشمولية المتحولة او المعكوسة كما اطلق عليها تتمثل بتراجع وضعف الديمقراطية وسيطرة الإمبراطورية الكبرى المهيمنة على العالم المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية والشركات الاستثمارية الخاصة والتكنولوجيا فهي تشبه النازية في شموليتها لكن باليات مختلفة.

- **References**

1. Muhammad bin Makram Ibn Abbas, Lisan al-Arab, Dar al-Ma'rif, Cairo, 1962.
2. Faleh Abdul Jabbar 2008, Totalitarianism, translated by: Hosni Zeina, Iraqi Studies, Beirut, 2008.
3. Hannah Arendt, The Foundations of Totalitarianism, translated by: Antoine Abu Zeid, Dar Al-Saqi, Beirut, 2016.
4. O'Neill Patrick, Principles of Comparative Politics, Translated by: Basil Gebaili, Dar Band, Damascus, 2012
5. Belkacem Bin Shuaib, The Idea of Totalitarianism according to Hannah Arendt, Al-Bahith Journal in the Humanities and Social Sciences, Issue (16), 2024
6. Orazrshid, Freedom and Totalitarianism in Von Hayek's Thought, 2011.www.eletihad.aelarticle
7. Passmore Kevin, Fascism: A Very Short Introduction, translated by: Rehab Salah El-Din, Hindawi Foundation for Science and Culture, Egypt .
8. Uta Frevert, Politics of Humiliation and Fields of Power and Powerlessness, translated by: Heba Sharif, Mamdouh Publishing House, Syria, 2021
9. Ali Abboud, political philosophy, revealing what is and the chaos of what should be lived together. Beirut: Dar Al Rawafed, Beirut, 2015 .
10. Erika Frantz, Authoritarianism: What You Must See, translated by Hamza Amer, Arab Network for Research, Beirut, 2022.
11. Emilio Gentile، Modernity and Totalitarianism in Fascist Italy, Translated by: Hussein Mahmoud and Naglaa Wali, National Center for Translation, Cairo, 2023 .
12. Edgarmoran, Until the World Goes, Translated by: Ahmed Al-Ali, Arab Publishing House, Beirut, 2009 .
13. -------,The Humanistic Approach to Humanity, translated by: Hanaa Sobhi. Abu Dhabi: Abu Dhabi Heritage Authority, Abu Dhabi, 2009
14. --------,The new health crisis of Covid-19 and the danger of the new totalitarian state, translated by Saeed Boukhleit, 2020. www.alhadath. Ps/articl
15. Baligh Nabli, State Law and Politics, translated by: Muhammad Arab, Syrian General Authority for Books, Damascus, 2021 .
16. A group of researchers, Political Thought in the Twentieth Century, Volume One, Translated by: Mai Muqlad. Cairo, 2008 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

17. Karl Popper, The Open Society and Its Enemies, translated by: Al-Sayyid Nafadi, Dar Al-Tanweer, Egypt, 2018
18. - -------, The Lesson of the Twentieth Century, translated by: Al-Zawawi Baghoura, Beirut: Arab House of Science Publishers, Beirut, 2008 .
19. Adel Mustafa, Karl Boer, One Hundred Years of Enlightenment, Hindawi Foundation, Egypt, 2017 .
20. Al-Zawawi Baghoura, Totalitarianism and Freedom, Dar Question, Beirut, 2018 .
21. Fatima Messahel, "Totalitarianism and its Destruction of the Structures of Society," Issue 14, Academic Journal for Social and Human Studies.
22. Von Hayek, The Road to Serfdom, translated by: Muhammad Mustafa, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1994 .
23. Tzvetan Todorf, The Protected Enemies of Democracy, translated by: Manaf Abbas, Syrian General Book Authority, Damascus, 2019 .
24. A group of researchers, Political Action as a Revolution, Dar Al-Farabi, Beirut, 2013.
25. Aya Laqziz, The Problem of Political Systems according to Raymond Aron. Master's thesis. Kasdi Merbah University, 2020.
26. Mohamed Bouhajla, Politics and Science according to Karl Boyer, Master's thesis, University of Oran, 2010 .
27. Heba Al-Badawi, "The Concept of Transformative Holism in the Philosophy of Sheldon and Lin," Nile Valley Journal for Human, Social, and Educational Studies and Research, 2020.
28. Ehris Hedges, sheldon wolin and inverted totalitarianism 2015.

- www. Truthdig.com

29. Sheldon Wolin, Inverted totalitarianism how the bash regime is effecting, political issue ,2003.

- www.thenation.com

30. martin Palous , totaliranism and authritarianisim , vol.3 ,oxford: Elsevier, 2008.
31. eva imbsweiler ,individalism the total state and race in the views of carl Schmitt, thesis, georgia state university,2016 .
32. davidw Mclvor, the conscience of a fagitive : sheldon wolin and the prospects for radical democracy,vol38,no3,new political science,2016

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International / | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0